# الفصل الرابع

## النظام الإعلامي الجديد وثورة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات والمعرفة والتدفق الإعلامي

أولاً : النظام الإعلامي الجديد وثورة تكنولوجيا المعلومات.

ثانياً: عدم توازن في التدفق الإعلامي من جانب الدول المتقدمة إلى الدول النامية.

ثالثاً: شبكة الإنترنت وتأثيراتها في مجال الإعلام.

رابعاً: المجتمع العربي وكيفية مواجهة ثورة المعرفة والاحتكارات.

خامساً: تنمية وسائل الإعلام في دول العالم الثالث والمجتمع العربي.

obeikandl.com

obeikandl.com

## أولاً:
## النظام الإعلامي العالمي الجديد وثورة تكنولوجيا الاتصال:

لقد كان الهدف الأساسي للنظام الإعلامي الجديد هو إعادة بناء نظام إعلامي بأولويات جديدة تساعد الدول النامية على تحقيق تغيرات أكبر في أنظمتها الإعلامية والمعلوماتية والاقتصادية والثقافية والسياسية، فقد كانت الدول النامية تنظر إلى النظام الإعلامي العالمي السابق على أنه من مخلفات المرحلة الاستعمارية، ولا يهتم إلا بالقيم التجارية وقيم السوق فقط، وفي المقابل رفضت الحكومات الغربية ومؤسسات الأخبار بقوة مثل هذه الخطط يروى أنها تساعد على التدخل في شؤون الصحافة، وبالتالي تخفيض أسهم السوق وحصص الفائدة.

وفي بحثها عن تدفق متوازن للمعلومات تبنت الدول النامية بعض الإجراءات والممارسات التي تتعارض وتتقاطع بشط مع التقاليد والممارسات الصحفية الغربية، فقد طالبت تلك الدول بمضاعفة السيطرة الحكومية على وسائل الإعلام وتقليص دخول الصحفيين إلى مناطق الأحداث والحصول على المعلومات، ووضع المزيد من المواثيق الأخلاقية وتراخيص الصحفيين، وفرض ضرائب على أطياف البحث الإذاعي، وكلها أفكار يرفضها الصحفيون الغربيون ومالكو وسائل الإعلام وصناع القرار، وواجهت الدعوة إلى "تدفق متوازن" للمعلومات التي أجازتها اليونسكو في سبعينيات القرن العشرين(١).

ويكثر الحديث وتتواتر الكتابات والندوات حول بزوغ النظام العالمي الجديد وتجلياته العولمية، وحول هذا النظام تتباين الرؤى والمواقف والتساؤلات، هل هو شر

---

(١) توماس . ل. مافيل، الإعلام الدولي، النظريات، الاتجاهات، ، ترجمة، حسني محمد نصر وعبد الله الكندي، الإمارات، دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠٣، ص٣٢.

لابد منه أم أنه يحتضن إمكانات وفرصا واعدة في تشابكاته مع أحوال العالم الثالث؟ بيد أن بزوغ هذا النظام وعولمته كالشأن في أية ظاهرة محلية أو عالمية لا تنزل على أرض البشر فجأة ودون مقدمات، وإنما هي تيارات وتوجهات تشكل عبر تطور تاريخي تتراكم معطياته وتتفاعل أحداثه ليخلق منها وليد يبدو جديداً أو هجيناً ويحمل في سماته ومسيرته كثيراً من ملامح سلالات أسلافه وخصائصهم، وتتمثل قيادة هذا الوليد في الولايات المتحدة ككقطبه الوحيد في هذه اللحظة التاريخية، بعد انتهاء قطبه الثاني الذي كان يحتله الاتحاد السوفيتي في مواجهة القطب الأول ومناهضته قبل أن ينهار كيانه من أساسه.

ولا يزال القوم يتساؤلون هل هو نظام عالمي جديد حقاً أم أنه في جوهره مفعم بروح ومسالك النظام السياسي الاقتصادي الرأسمالي القديم للدول الصناعية، وأن هذا الجديد ليس جديداً تماماً ولا يزال محكوما بتاريخه ولسوابقه في التفاعل بين عالمي الشمال والجنوب؟ وفي هذا المقام نرى أن الذي كتبه (نعوم تشومسكي) بعنوان النظم العالمية: القديمة والحديثة،وخلاصة رأيه أن ما يسمى بالنظام العالمي الجديد يتشابه إلى حد كبير مع النظام العالمي القديم وأنه تخفى في أزياء جديدة أو وضع نبيذه القديم في قنان جديد(١).

وفي التطور الهائل في عصر ثورة المعلومات وتقدم تكنولوجيا الاتصال، وظهور شبكة الإنترنت وارتباط ملايين البشر بها وكونها أصبحت وسيلة للاتصال الشخصي والجماعي عبر عدد لا محدود من الرسائل وبأسرع وقت ممكن وتنوع الخدمات الإعلامية عبر شبكة الإنترنت ما بين قراء الصحف والمجلات إلكترونيا،

(١) حامد عمار، مواجهة العولمة في التعليم والثقافة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦، ص٢١.

ومتابعة محطات الإذاعة والتليفزيون وكذا فنون التسويق والدعاية والإعلان للأفراد والشركات في العالم أجمع، وقد ظهرت إذاعة الإنترنت بعد الانتشار الهائل لهذه الشبكة خاصة وأن الصوت يصل أكثر نقاءا ولا يعاني من الظروف الجوية ولا يتأثر بوضع الهوائي والكثير من محطات الإذاعة منتشرة الآن على الإنترنت، ويمكن الاستماع إلى الراديو عبر الإنترنت من خلال عدة طرق[1] Live 365- – Win Ap .Win FM- Windows media – Real player

ويمثل الانتقال من المجتمع الذراعي إلى المجتمع الصناعي أكبر تحول في تاريخ الإنسانية، ذلك أن المجتمع الصناعي بتأثير الثورة الصناعية، فتح الباب أمام إشباع الحاجات الأساسية للملايين البشر الذين يعانون مشكلات جسيمة في حياتهم في ظل اقتصاديات زراعية بدائية.

ويمكن القول أن المجتمع الصناعي ابتكر فضاء جديداً غير مسبوق هو السوق الذي أصبح مجال المعاملات التجارية والتفاعلات الاقتصادية بناء على آلية العرض والطلب، وهناك إجماع على أن المرجع العالمي المعتمد في مجال تأصل نشأة السوق الرأسمالي هو كتاب كارل بولاني "التحول العظيم".

والتحول الأساسي من المجتمع الصناعي إلى مجتمع المعلومات العالمي سبقته إرهاصات شتى أشارت إلى نهاية مرحلة المجتمع الصناعي سبقته إرهاصات شتى أشارت إلى نهاية مرحلة المجتمع الصناعي نتيجة تغيرات كبرى في بنية العلم والتكنولوجيا والاتصال، والتراكم الرأسمالي، وبداية تخلق مجتمع عالمي جديد لم

(١) علي عبد الرحمن، فنون ومهارات العمل في الإذاعة والتليفزيون، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠، ص ١٨٩.

يستطع المفكرون الرواد ممن بشروا بقدومه إعطاؤه اسما محددا لغموض ملامحه في بدايته.

وإذا كان كارل بولاني هو المفكر الأساسي الذي نظر للمجتمع الصناعي من خلال تحليله لمفهوم السوق، فإن المفكر الرائد الذي نظر لمجتمع المعلومات العالمي من خلال تحليله المجتمع الشبكي Net work society هو مانويل كاستلز عالم الاجتماع الأمريكي الأسباني الأصل مؤلف الثلاثية الكبرى وعنوانها (عصر المعلومات)[1].

## من عصر الصناعة إلى عصر المعلومات:

ومن مسلمات العصر أن تكنولوجيا المعلومات تعتبر من ركائز الاقتصاد القائم على المعرفة، وأصبحت من أهم العوامل لدفع عجلة التنمية الاقتصادية، وإذا ألقينا نظرة سريعة على التطور الاقتصادي لوجدنا أن الثورة الصناعية الأولى التي بلورت صورة المجتمع الرأسمالي، قد اعتمدت على القوى المحركة وازدهت الرأسمالية المبكرة بفضل التطور التكنولوجي حينئذا باختراع الآلة البخارية وتطوير آلة جوتنبرج للطباعة، وأحدثت ثوة في تكوين رأس المال البشري، وبفضل انخفاض تكلفة طبع الكتب، وبالتالي انتشارها على نطاق واسع، حدثت ثورة في الوسائل التعليمية ساهمت في تطوير وسائل الإنتاج.

وبدأت الثورة الصناعية الثالثة بتطور تكنولوجيا المعلومات في النصف الثاني من القرن العشرين ويشبه تأثير المعلومات في الثورة الصناعية الثالثة إلى حد كبير تأثير الطباعة في الكتب وتطور التعليم في الثورة الصناعية الأولى.

---

(١) السيد يسين، شبكة الحضارة المعرفية من المجتمع الواقعي إلى العالم الافتراضي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩، ص ١٩، ٢٠.

إن تكنولوجيا المعلومات ستغير وجه الحياة وتزيد من سرعة التغيير الاقتصادي والاجتماعي، وستحدث ثورة جديدة في مجال التعليم والبحث العلمي، وستتيح وسائل تعليمية رخيصة ترفع من كفاءة الموارد البشرية وسيصبح الكمبيوتر ووسائل الاتصال الحديثة منافسا خطيرا للكتاب. نظم التعليم التقليدي، وفي هذا السياق يقول (بيل جيتس) رأى بعض الأكاديميين الذين يرون أن الصراع بين الدول في المستقبل حول السيطرة على المعلومات وليس على الموارد البشرية[1].

ومصر تحتاج إلى تنمية تكنولوجيا المعلومات وتنظيم استخدام تطبيقات تكنولوجيا المعلومات في جميع مجالات الاقتصاد القومي، وذلك من أجل النهوض بمستوى التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحسين القدرة التنافسية للاقتصاد المصري وحتى سنة ١٩٩٥ لم توجد سياسة حكومية واضحة تجاه التعامل مع تكنولوجيا المعلومات، وبعد ذلك بذلت مصر جهودا طيبة لإدماج التكنولوجيا في عملية التنمية، وجرى تشجيع القطاع الخاص للمساهمة الواسعة في تكنولوجيا المعلومات والتوسع في إنشاء مراكز التعليم والتدريب على الكمبيوتر.

وقد اهتم برنامج الإصلاح الاقتصادي في بداية التسعينات بتكنولوجيا المعلومات، وقد نجح برنامج الإصلاح الاقتصادي في تحقيق الاستقرار الاقتصادي بخفض معدل التضخم وخفض الفجوة في موازنة الدولة والعجز في ميزان المدفوعات.

---

(١) راجع بيل جيتس، المعلوماتية بعد الإنترنت، طريق المستقبل، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، العدد رقم ٢٣١، مارس ١٩٩٨، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ١٩٩٨، ص٤١، الكويت.

واتجهت الدولة في المرحلة الثانية إلى الاهتمام بالخصخصة واستكمال تحرير الاقتصاد ومشكلة البطالة مازالت قائمة وتحتاج إلى مزيد من الاهتمام بعلاجها حتى لا تتفاقم(١).

وإذا نظرنا إلى برنامج الخصخصة في مصر فقد أتى بسلبيات عديدة على الاقتصاد المصري لأنه سار في منحى خاطئ وهو بيع شركات القطاع العام لمستثمرين أجانب مما أدى إلى وجود بطالة في المجتمع المصري نظير خروج العديد من العاملين بالشركات والمصانع بنظام المعاش المبكر. بالإضافة إلى بيع شركات القطاع العام أعطى الفرصة للقطاع الخاص بالتحكم في الأسواق المصرية، وكذلك احتكار بعض الأفراد لبعض السلع والمنتجات الفردية، وهناك أمثلة عديدة على ذلك في مجتمعنا المصري.

## ثانياً: عدم توازن في التدفق الإعلامي من جانب الدول المتقدمة إلى الدول النامية (دول العالم الثالث):

ويعد النمط القائم لتدفق المعلومات غير العادل والذي يتم من جانب واحد، والاكتشافات في مجال تكنولوجيا الاتصال بمثابة عوامل يمكن تعيينها عل وجه التحديد بحيث أنها تفسر جزئيا الجهود المتزايدة التي تبذلها بلدان كثيرة لصناعة سياسات اتصالية وطنية وإذا كانت نتيجة العملية التاريخية الطويلة المدى التي ما فتئت تتكشف أقل وضوحا فإنها ليست أقل أهمية.

ولذلك فإنه لا يدهشنا أن تتسم صياغة السياسة الاتصالية الوطنية ببعد محلي ودولي على السواء، كما أن معيار الهيمنة يطبق في الخارج وفي الداخل، فعلى

---

(١) صلاح زين الدين، تكنولوجيا المعلومات والتنمية، الطريق إلى تجمع المعرفة ومواجهة الفجوة التكنولوجية في مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨، ص١٨.

النطاق الخارجي تسعى الشركات الأمريكية وما يقابلها من شركات محلية إلى دخول الأسواق وتحقيق الأمن الفعلي عن طريق كسب السيطرة على البنى الأساسية للإقناع أي وسائل الإعلام، وعلى النطاق الداخلي تتماثل العملية في الأساس وإن كانت أكثر تقدماً[1].

ولو تتبعنا تاريخ الدول النامية منذ ابتلائها بالاستعمار إلى التحرر والاستقلال. لاكتشفنا أن الحضور الثقافي الأجنبي لم يكن مجرد ظاهرة ثقافية هامشية يعيشها الأهالي، بل كان ظاهرة تسعى عن طريق لغة المستعمر إلى أن تصبح جزءا من الثقافة الرسمية.

وقد ساعدت وسائل الإعلام الغربي من إذاعة وسينما ومسرح وتليفزيون وصحف وكتب على نمو ظاهرة الازدواجية الثقافية، الأمر الذي يساهم في تدعيم الحضور الثقافي الغربي في الوطن العربي والبلدان النامية صفة عامة.

فهذه الوسائل الثقافية الغربية التي تنتج في ميدان السينما أفلاما تغزو قاعات العرض وصحفا ومجلات تزخر بها الأكشاك في شوارع المدن، ومسلسلات وبرامج تليفزيونية بلغات غربية تمثل نسبة ٧٠٪ من محتوى مادة البث التلفزيوني، هي التي تفسر مدى نمو الازدواجية الثقافية في الدول النامية وسيطرتها الشاملة على سير التدفق الثقافي الجماهيري.

(١) هربرت شيلر، الاتصال والهيمنة الثقافية، ترجمة وجيه سمعان عبد المسيح ومختار محمد التهامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧، ص ١٠٥، ١٠٧.

ولو حاولنا إيجاد مبررات موضوعية لهذا التدفق لمثل أمامنا عامل واحد هو الأسبقية التكنولوجية في ميدان الإعلام وانتشار التكنولوجيا الثقافية التي تنتجها الشركات الإعلامية المتعددة الجنسيات(١).

فهذا مثلا دار Hachette الفرنسية قد توسعت أنشطتها في العديد من بقاع العالم، لتنسج على منوال لونغمان Longman البريطانية المتخصصة في نشر كتب ذات طابع ثقافي تربوي في أغلب أقاليم العالم من هونج كونج إلى أفريقيا الجنوبية، فالكاريبي وبلدان شرق وغرب أفريقيا والعالم العربي وماليزيا وسنغافورة واستراليا وزيلندا الجديدة بالإضافة إلى الدول البلجيكية والأوربية وبصفة عامة وما تصدره من ملايين الدوريات والنشرات والجرائد.

فإلى جانب هذه الكثافة الإعلامية المكتوبة تشتد المنافسة حول ظاهرة الإنتاج المرئي والمسموع، من سينما وتلفزيون واسطوانات وغيرها وتدفق مواد هذه الظاهرة لتعم الدول النامية، بواسطة الإنتاج الثقافي العربي السائد حاليا عن طريق الوسائل المشار إليها.

ويصبح الإنتاج المحلي زهيدا في زحمة الوفرة الثقافية الغربية المتواجدة ضمن الإنتاج الإجمالي للمادة الثقافية عبر المسالك والميادين الاستهلاكية(١).

يحدد أرباب التكنولوجيا مزايا هذه الظاهرة باعتبارها إحدى الإنجازات التربوية الكبرى، التي شهدتها الدول المتقدمة، فهي ثورة شملت أجزاء عديدة من العالم فغيرت من واقع التربية تغييرا جذريا حتى حققت بعض الأهداف منها:

---

(١) الطيب الجويلي، البث الإعلامي عن طريق الأقمار الصناعية والعالم العربي، لبنان، دار الميسرة، ١٩٩١، ص ٦٣ – ٦٤.

(١) Mattelart Armand, Multinational et systeme de communication.

١- تربية جماعية تمنح كل فرد وبصورة فعالة، تربية نافعة مرغوب فيها.

٢- تربية متخصصة تلائم احتياجات الفرد وطبيعته الخاصة.

٣- تربية متواصلة طوال العمر تغرس في الفرد المثل الإنسانية.

هذا التعريف بمزايا التكنولوجيا الإعلامية وما حققته لفائدة الفرد والمجتمع في أمريكا خاصة والدول المصنعة عامة هو تعريف يشمل مختلف أوجه النظر لدى مؤيدي مزايا التكنولوجيا.

وتضم العناصر الأساسية للتكنولوجيا الإعلامية تطورات تسعة تحققت في ميدان الاتصالات غيرت التربية تغييرات جذرية داخل المؤسسات النظامية وخارجها(٢).

فبحكم هذه الثورة التكنولوجية نشأت مجتمعات غربية في أمريكا وأوربا واليابان وصلت إلى مرحلة الإنسان التكنولوجي، بينما تسعى الدول النامية التي تستورد التكنولوجيا الإعلامية وغيرها إلى بلوغ مرحلة من النمو ينتصر فيها إنسان العالم الثالث على أمية ملحوظة، وتخلف اقتصادي وصناعي وإعلامي، لقد أحرزت الدول الغربية كسب السبق في ميدان الإعلام عن طريق الوسائل المذكورة وبالتحديد في ميدان الاتصال عن طريق الأقمار الصناعية التي تستخدمها دول العالم الثالث لتحقيق بعض مشاريعها الإعلامية، وإذا كان لابد من تحديد مفهوم الغزو الثقافي عن طريق هذه الأقمار يمكن القول بأن هذا الغزو يكتسي صبغتين كمية وكيفية.

---

(٢) الطيب الجويلي، البث الإعلامي عن طريق الأقمار الصناعية، والإعلام العربي، لبنان، دار المسيرة، ١٩٩١، ص٤٥.

فمن حيث الكم يكون عدد الأقمار العاملة حاليا في خدمة الإعلام الغربي هو العدد السائد، باعتبار أن هذه الأقمار صنعت لخدمة مجتمعات معينة حسب اختيارات سياسية واقتصادية وثقافية تهم بالدرجة الأولى دول الغرب بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وأوربا واليابان.

أما عن الكيف، فإن الأمر هنا يتعلق برغبة الدول النامية في الحصول على ما تبثه هذه الأقمار من برامج أو ما يمكن أن تبثه الأقمار من برامج محلية وقع إعدادها محليا في محيط العالم الثالث.

وقد أثبتت الدراسات أن النسبة المرتفعة من البرامج التي توفرها تلفزات الغرب عن طريق الأقمار الصناعية لا يمكن مقارنتها بما تنتجه التلفزات المحلية في العالم الثالث لغرض البحث عن طريق الأقمار الصناعية.

ومن الطبيعي والحالة هذه أن يكون حجم الإنتاج الغربي من البرامج التليفزيونية والتغطيات الإخبارية للأحداث العالمية هو الحجم السائد.

إذن الغزو الثقافي عن طريق الأقمار الصناعية هو وليد ظاهرة حضارية فرضت على العالم الثالث تكنولوجيا إعلامية لم يستخدمها أحد الآن على نطاق واسع.

وبالتالي فإن الحاجة تفرض أن تكتسب الدول النامية حقها في الفضاء وأنه تكون لها أقمارها الصناعية لخدمة أقاليمها عن طريق الإعلام الحر النزيه الذي لا يخضع لأية تبعية(١).

يقول المفكر الإيطالي الكبير "أنطونيو جرامش": الهيمنة نظام يقوم على فرض أسلوب معين للحياة والفكر ووجود تصور وحيد للحقيقة يسود المجتمع ككل ويمحو

---

(١) المجال، عدد ١٢٦، ص١٢، ١٩٨١.

كل مظاهر الوجود البشري من عادات وأخلاقيات ومبادئ دينية وسياسية، ولقد سيطرت مشكلة الهيمنة على جانب كبير من التفكير.

والمفهوم الذي يعني ضمنيا سقوط وخضوع أي ثقافة لسيطرة وتأثير جماعة أو طبقة واحدة معينة بحيث يتم توجيه كل الممارسات اليومية بل والمعتقدات والأفكار المشتركة لخدمة النظم والأنساق المعقدة التي يقتضيها الهيمنة.

والواقع أن تحليل المفهوم الذي كان يقصد به أولي الأمر تفسير الأسباب التي أدت إلى فشل الثورات الشمولية التي كان يتوقع أن تنجح في الدول الأوربية والصناعية وفشل الطبقة العاملة في إسقاط الرأسمالية وإحلال الشيوعية محلها.

ومن ذلك الفشل إلى نجاح الثقافة المهيمنة في تلك الدول في السيطرة على الأيديولوجيا التي يؤمن بها العمال في منظماتهم(٢).

## القوى الإعلامية بين الدول:

يمكن القول أن الإعلام الدولي لقطاع تجاري يهدف ليصبح حالة دراسية مثالية لتطبيق نظرية النظام العالمي، فالشركات الإعلامية متعددة الجنسية ووكالات الإعلان الدولية المركزية أو غيرها من دول العالم تعمل وفق إستراتيجية محددة وقائمة أولويات واضحة تأخذ مرجعيتها من النظام الاقتصادي وينظر للدول الهامشية أو شبه الهامشية في هذا الإطار كأسواق مستهدفة للشركات متعددة الجنسية التي تحدد بدورها طبيعة العلاقات مع هذه الدول، كما تهدف هذه الشركات بما تقدمه من منتجات أي التأثير في قيم واتجاهات المستهلك، كما أوضحت نظرية الاستعمار الإليكتروني، ولا تعتمد هذه الشركات على القوى

(١) أحمد أبو زيد، مستقبليات، كتاب العربي، ٨٠، أبريل ٢٠١٠، ص ٢٣٧.

العسكرية كما كان الوضع سابقاً في الاستعمار العسكري، بل على إستراتيجيات السوق والبحوث والإعلانات التي تمكن هذه الدول والشركات من التأثير على سلوك المستهلك.

ومن أجل فهم بيئة ومناخ الإعلام الدولي بعد الحرب الباردة لابد من فهم وجهتي نظر الدول الصناعية المركزية والدول الأقل نموا والتي لا تزال تقبع في فئة الدول الهامشية بعد عقود زمنية وجهود متواصلة لتحقيق التطور والمدنية.

وخلال التسعينات من القرن العشرين، شهدت حركات رأس المال والخصخصة سيطرة العديد من الدول على وسائل الإعلام وملكيتها الاحتكارية لها لكن تلك السيطرة والملكية الاحتكارية تم محاصرتها بواسطة قوتين إعلانية جديدتين هما: (١) أنظمة الاتصال والبث السلكي والقضائي، و(٢) الانتشار الواسع للبرامج التلفزيونية الغربية والأمريكية تحديدا،وتمكنت هاتان القوتان من تغيير المناخ الإعلامي بشكل سريع في عدد كبير من الدول المركزية والدول شبه الهامشية في الفترة من عام ١٩٨٠ إلى اليوم في الوقت التي كان الجمهور يحتفي بقناة تليفزيونية أو اثنين أصبح هناك العديد من القنوات والعشرات منها والخيارات بين البرامج، وظهرت القنوات التجارية والتي خلفت ورائها مجموعة صغيرة من الجمهور للقنوات العامة وكانت كل قناة تجارية جديدة تظهر تخطف جزء من جمهور القنوات التي أصبحت تخضع لتحديات ثلاث قوى أساسية هي: رأس المال – التكنولوجيا – والتقنين(١).

(١) توماس ل ماغيل، الإعلام الدولي، النظريات – الاتجاهات – الملكية، ترجمة حسني محمد نصر، عبد الله الكندي، الإمارات، دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠٣، ص٤٩ وما بعدها.

وتتحقق الهيمنة الخارجية ي مجالات الاتصالات الثقافية بطرق كثيرة، غير أن الشرط الأساسي الجوهري هو السيطرة على إنتاج الرسالة (الصورة والمعلومات) وقنوات نقل الرسالة في آن معا، ولقد قدمت معلومات مستفيضة عن الدور المتفوق الذي تضطلع به قلة من الدول الرأسمالية الصناعية والغربية في نطاق وسيلتين من أكثر وسائل الإعلام أهمية هي الفيلم والتليفزيون.

ولقد درس (guback) الآليات التي تكفل سيطرة الشركات الأمريكية الخاصة على تمويل الأفلام وتوزيعها على نطاق العالم بأسره وكتب قائلا يشكل الموزعون الأمريكيون على أية حال أكثر المجموعات أهم في أوربا إن لم يكن في العالم بأسره وأكبر شركات الأفلام في أوربا حقا ليست شركات بريطانية أو فرنسية أو إيطالية أو ألمانية ولا حتى أوربية بل هي شركات أمريكية.

ومن الناحية الإنتاجية فإن السيطرة الأمريكية لا تخفى عن العين أيضا، وفي عام ١٩٦٩ قدمت الشركات الأمريكية استثمارات في ١٨٥ فيلما بلغت تكلفة إنتاجها ٢٣٥ مليون دولار.

ولا ريب في أن القاعدة التكنولوجية هي التي تدعم جميع وسائل الإعلام ونظم الاتصال على وجه العموم وبعد خلق التكنولوجيا الجديدة، وإدارتها وتوزيعها بمثابة الاختبار الأخير للقوة الحديثة والمقدرة على الهيمنة، كما يمكن أن تتوقع فإن الولايات المتحدة اعتمادا على قاعدتها الصناعية الضخمة وإنفاقها الضخم على التنمية والبحوث في المجال العسكري طوال خمسة وعشرين سنة تتمتع بوضع مهيمن في المجال الجوي، ومن المؤكد أنه ينظر إلى هذه الهيمنة بعين الرضا[١].

(١) Praposals for a communication policy for Canda T Cuback cultural Idenity and film in the Eurap, London, February 21, 23, 1974.

## ثالثاً: شبكة الإنترنت وتأثيراتها في مجال الإعلام:

أحدثت الإنترنت ثورة هائلة في مجال الإعلام والاتصال فلم يقتصر تأثيرها على تغيير طرق التواصل التي يتبعها رجال الاتصال والإعلام في هذا المجال فحسب ولكن ساعدت أيضا على تغيير ملامح بعض وسائل الإعلام إلى الأفضل(١).

وساعد الإنترنت وسائل الإعلام كافة سواء ف التواصل أو في الحصول على المعلومات بأسهل الطرق.

وبدأ ملايين الناس حول العالم يستخدمون شبكة الإنترنت في الاتصال ببعضهم البعض مجانا أو بتكلفة مخفضة.

ويتساءل البعض من احتمالات أن يحل الاتصال عبر الإنترنت محل الاتصال الأرضي وشبكات الهواتف المحمولة في المستقبل، فقد أصبح بمقدور ملايين الناس إجراء مكالمات هاتفية دولية مجانية أو بأسعار زهيدة، وذلك باستخدام خدمات ظهرت تباعا على شبكة الإنترنت، كما أصبحت سماعات الرأس بديلا عن سماعة الهاتف لما تتميز به من خاصية خفض الضوضاء وتقليل التشوهات الصوتية(٢).

واعترفت مجلات الحاسبات الشائعة بشق الأنفس بالإنترنت في منتصف عام ١٩٩٣ وقد تغير هذا الموقف خلال عام حيث بدأت الإنترنت في تصدر عناوين مجالات الأخبار القومية والصحف والتقارير التليفزيونية، وفجأة بدأ كل فرد في الحديث عن الإنترنت فظهرت أدلة الإنترنت في محلات الكتب وقدمت دورات الإنترنت في الجامعات والكليات والمكتبات وكانت من الموضوعات الشهيرة

---

(١) ديفيد فيليبس، العلاقات العامة عبر الإنترنت، ط١، القاهرة، دار الفاروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص٨.
(٢) أحمد الشربيني، شيماء بدر الدين، الإنترنت شبكة شبكات المعلومات، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩، ص ٣٥.

للمقالات والمؤتمرات في العديد من التخصصات وحتى الأفلام وبرامج التليفزيون تضمنت الإنترنت في أفكارها وموضوعاتها. وقد استخدمت تطبيقات الإنترنت مثل البريد الإليكتروني منذ الثمانينات ولكن إزداد الاهتمام بها منذ عام ١٩٩٤ وقد يعزى هذا الاهتمام المتزايد جزئيا لإتاحة البرامج التي يمكن للمستهلك تحمل قيمتها الخاصة ببرنامج النوافذ، كما ساعد ظهور ممولي الإنترنت مثل أمريكا أون لاين وكمبيوسيرف بالإضافة إلى الحملات الإعلامية المكثفة في الوصول بالإنترنت إلى العمومية(١).

ويقصد المفكر العالم مانويل كاتبلز الأمريكي الجنسية الأسباني الأصل بالشبكة Net التشكيلات التنظيمية الجديدة التي قامت على أساس الاستخدام الواسع المدى للميديا الاتصالية المتشابكة ونماذج التشبيك Net work والتي تميز أكثر القطاعات الاقتصادية المتقدمة، وينطبق ذلك على الشركات الكبرى المتنافسة تنافسا شديدا، وكذلك بالنسبة للمجتمعات المحلية والحركات الاجتماعية.

إن خلاف الصحافة الغربية مع فكرة النظام الإعلامي الجديد لم يكن خلافاً نظرياً وحسب، ذلك أن تلك الفكرة تضفي شرعية على تدخل الحكومات في بث وتلقي المعلومات، وبالتالي فإن عددا من الدول سوف يستمر في دعم وتطبيق سياسات هذا النظام.

ففي أفريقيا على سبيل المثال أصدرت وزارة الإعلام في ليبيريا أمراً يمنع استعمال صحف الإنترنت كما فرضت على الصحيفة ضرورة الحصول على ترخيص حكومي لنوعية المعلومات التي يمكنهم الحصول عليها من الشبكة العالمية

(١) Kriz, HM, Teaching and publishing in the world wide web (online) Available world wild web: http.learninglib.ut.edu.webserv. 1995.

للمعلومات ولأن الوزارة لم تمنح ترخيص لاستخدام الإنترنت فقد ظلت هذه الخدمة ممنوعة.

وليست دول إفريقيا الوحيدة التي تحاول تقنين الاتصال الإليكتروني أو التدخل في مادة الشبكة العالمية للمعلومات، ففي الشرق الأوسط على سبيل المثال تنتشر المعارضة الإسلامية لوسائل الإعلام الجديدة ومن ضمنها الإنترنت.

في البداية كانت القنوات الفضائية والآن الإنترنت أن يعلم المواطنين السعوديين بطرق استخدام الكمبيوتر بعد أن تأثر التعليم بالخيارات المتعددة التي تقدمها الفضائيات بدأ يدخل مستنقع المواد المستوردة عن طريق الإنترنت(١).

وهذه نقطة مهمة فما يعرفه لاتزان المجتمعات الغربية عن الدول والمجتمعات الأقل نموا ضئيل للغاية بسبب ممارسات العديد من حراس البوابة لكن هذا التناقص في المعلومات عن الدول الأقل نموا يبدو متناقضا غريبا من الناحيتين النظرية والعملية. حيث تتوافر اليوم الكثير من المعلومات عن كل أنحاء العالم، ذلك أن وسائل الإعلام الجديدة مثل الإنترنت والقنوات الفضائية وأجهزة الفاكس والكمبيوتر المحمولة وغيرها من الوسائل الحديثة قضت على بطء ومحدودية الوسائل التقليدية.

ويهاجم العديد من النقاد من الدول الأقل نموا الصحافة الغربية، وكأنها تعمل ضمن نظام محدد ومنطقي وقد فشل هؤلاء النقاد في إدراك التعقيد والتشابك الذي يحكم عملية اتخاذ القرار في الصحف وشبكات الإذاعة والتليفزيون الغربية ويشرح مورث روزنبلم هذه الفكرة قائلا:

---

(١) The Economic 17 October 1998, p.50c 1998 communist Newspaper Group. INC. Reprinted with permission.

يلعب المراسلون دورا مهما في اختيار الحدث الذي يجب تغطيته ونقله للجمهور لكن قرار الاختيار في النهاية يترك للمحررين الذين يمثلون حراس البوابة وعلى الرغم من اختلاف الأساليب والطرق التي تتبناها وسائل الإعلام والمراسلين إلا أن مبادئ الاختيار في النهاية واحدة حيث تعرض الصيغة الأولى التي يكتبها المراسل من الحدث على حارس البوابة الأول، وإذا ظهرت أي مشكلة في تلك الصيغة يتم عرضها على حارس آخر وهكذا ومع استمرار هذه العملية قد تختفي الصيغة الأولى التي كتبها المراسل عن الحدث، وتظهر المادة النهائية التي اشترك في وضعها وصياغتها العديد من حراس البوابة وما يقوم به هؤلاء الحراس المحررون هو اختيار المواد والمعلومات التي يجب أن تصل إلى الجمهور وتلك التي يجب أن تجب عنه(١).

## رابعاً: المجتمع العربي وكيفية مواجهة العولمة وثورة المعرفة والاحتكارات:

والملمح الوحيد الجديد إلى درجة ما في رأي تشومسكي هو ظاهرة الكونية والعولمة في امتدادها إلى كل مساحات هذا الكوكب وفضائه ومع ذلك تظل إدارة هذا النظام ومقاصده وقواعد لعبته الدولية لم يطرأ عليها تغيير يذكر سوى ما اقتضاه التكيف مع مختلف السياقات والأوضاع في العالم الثالث.

وتزداد الفجوة بين الشمال الذي يزداد ثراء والجنوب الذي يزداد فقر مع إدراكنا أنها قد تضاعفت بينهما منذ عام ١٩٨٤.

---

(١) Marton Rosenblum. Caups and Earthquakes New York, Harper and Ro. 1979, pp.1-2.

ومصطلح النظام العالمي الجديد اغتصبه جورج بوش من تقرير لجنة الجنوب عند حشد القوات الدولية في معركة عاصفة الصحراء.

وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية هي القطب الأوحد، قد نصبت نفسها مسئولة عن (أمين العالم) وأنها مستعدة للقيام بدور "القوة المرتزقة المتطوعة" نيابة عن المجتمع الدولي وهذا ما حققته فعلا بنجاح في عاصفة الصحراء(١).

ويعد موضوع لتكنولوجيا ونقل التكنولوجيا من العالم الغربي إلى العالم النامي من أبرز المحاور التي تترجم الاهتمام الاقتصادي والسياسي المتزايد الذي بدأ يوليه الغرب لشئون الدول النامية وكذلك الاهتمام الذي توليه نفس الدول في تقبل هذه الظاهرة الجديدة وكيفية استغلالها.

فالتكنولوجيا التي تتبناها الدول النامية اليوم إنما تتبناها بالتبعية بحكم هيمنة الدول المستعمرة أو المسيطرة طوال السنين العديدة على الدول النامية حتى ظلت الدول النامية غير قادرة على استعادة ذاتها بعد الاستعمار لسنوات عديدة من جانب الدول المتقدمة.

ورغم شعور الدول النامية بالتبعية التكنولوجية للغرب، فإنها لا تستطيع إيجاد بديل في الوقت الراهن لذلك فهي تطالب الدول المتقدمة بحقها في التكنولوجيا حتى تنمي اقتصادياتها ومشاريعها التنموية الشاملة التي لم تعد مثمرة ومنتجة بالطرق التقليدية بسبب تزايد السكان.

وبالرغم من أن تصنيف النظم السياسية وفق علم السياسة الغربي إلى نظم شمولية ونظم سلطوية ونظم ليبرالية قد يكون مفيدا في ذاته لتصنيف النظم

---

(١) حامد عمار، مواجهة العولمة في التعلم والثقافة، مرجع سابق، ص ٢٢.

السياسية العربية، إلا أنه في الواقع يقصر عن التوصيف الدقيق لهذه النظم. وذلك لأن التصنيف الغربي يستند إلى حقائق تاريخية وسياسية سادت في المجتمعات الأوربية أساسا وهو وثيق الصلة بالخصوصيات التاريخية لهذه المجتمعات غير أن التأمل في النظم العربية السياسية سرعان ما يصل بنا إلى نتيجة هامة هي أن هذه النظم لها خصوصية ثقافية فريدة، لأنها تستند إلى تراث طويل من الحكم الإسلامي في ظل نظام الخلافة بالإضافة إلى أن الممارسات التاريخية لكل نظام سياسي عربي والتاريخ الاجتماعي الفريد لكل قطر يجعل مسألة التصنيف عملية صعبة وكذلك الحال بالنسبة للتعميمات.

ولذلك فإن ظاهرة الإصلاح السياسي في العالم العربي والتي تعرف بالتحول من السلطوية إلى الديمقراطية، والتي هي موضع الاهتمام الشديد للنخب السياسية العربية وللمثقفين العرب في السنوات الأخيرة والتي تركز عليها الدول الغربية تحتاج إلى مناهج متعددة لدراستها، بحيث لا تكون مستقاة أساسا من النماذج المعرفية الغربية لأن هذه النماذج تعكس خبرات سياسية ومجتمعية متميزة قد لا يكون لها نظير في بنية المجتمع العربي.

وقد يكون من المناسب أن تركز على الإبداع المعرفي العربي الذي قام به الفيلسوف المغربي المعروف د/محمد عابد الجابري في مجال فهم العقل السياسي العربي والذي يصلح أساساً مبدئيا لتصنيف النظم السياسية العربية(١).

والواقع أن المعضلة الديمقراطية العربية التي تتمثل في عدم رغبة النخبة السياسية العربية الحاكمة في قبول مبدأ المشاركة في السلطة، لا يمكن ردها فقط

(١) السيد يسين، آفاق المعرفة في عصر العولمة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١، ص١٧، ١٨.

إلى أسباب السلطة بل أن التحكم الثقافي يمكن أن يساعدنا على فهم أعمق لها. ولو طبقنا منهجية التحليل الثقافي لوصلنا إلى نتيجة رئيسية مؤداها أن المجتمع التقليدي العربي لم يستطع اجتياز اختبار الحداثة الغربية، والتي كانت أساسا للتقدم الغربي كله في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة، وهذا هو السر وراء ما يطلق عليه العجز الديمقراطي العربي ونعني قصور النظم السياسية العربية عن إتمام عملية الإصلاح السياسي والانتقال من السلطوية إلى الديمقراطية[1].

## الاحتكارات العالمية :

ومع تعمق الانكماش تخيم على الاقتصاد العالمي حفنة من البنوك الدولية والاحتكارات العالمية، وهذه المصالح الصناعية والمالية القوية في نزاع متزايد مع مصالح المجتمع المدني، فرغم أن روح الليبرالية الأنجلو ساكسونية ترتبط بتشجيع المنافسة، فإن سياسة السوق (الاقتصاد الكلي) في مجموعة السبعة قد عززت في الممارسة عن طريق الضوابط المالية والنقدية الشديدة مواجهة من عمليات اندماج الشركات فضلا عن الإفلاس للمنشآت الصغيرة والمتوسطة.

وسيطرة الشركات الكبيرة متعددة الجنسيات وخاصة في أمريكا وكثيرا على الأسواق المحلية، ولا سيما في اقتصاد الخدمات من خلال تراخيص الشركات، فالمنشآت الصغيرة إما أن تدمر أو تحتجز باعتبارها مرخصا لها في شبكة موزع عالمي وتمكن هذه العملية برأسمال الشركات الكبيرة (المرخصة) من تحقيق السيطرة على رأس المال البشري والمنظمين وبذا يمتلك نصيبا كبيرا من عائدات

---

(١) المرجع السابق، ص ١٩.

الشركات الصغيرة أو تجار التجزئة في الوقت الذي يتحمل فيه المنتج المستقل الجانب الأكبر من مصروفات الاستثمار.

ويمكن ملاحظة عملية موازية في أوربا الغربية فمع معاهدة ماستريشت (ماستريخت) أخذت عملية إعادة الهيكلة السياسة في الاتحاد الأوربي تراعي بصورة متزايدة المصالح المالية السائدة على حساب وحدة المجتمعات الأوربية وفي هذا النظام كرست سلطة الدولة عمدا تقدم الاحتكارات الخاصة. فرأس المال الكبير يدمر رأس المال الصغير في كل أشكاله، ومع الاندفاع نحو تكوين كتل اقتصادية في كل أوربا وأمريكا الشمالية استؤصل المنظم الإقليمي والمحلي وحولت حياة المدن واكتسحت الملكية الفرعية الصغيرة وتوفر التجارة الحرة والتكامل الاقتصادي قدره أكبر على الحركة للمنشأة العالمية في ذات الوقت الذي تكبح فيه عن طريق الحواجز غير الجمركية (والمؤسسية) حركة رأس المال المحلي الصغير، وإذا كان التكامل الاقتصادي (تحت سيطرة المنشأة العالمية) يعطي مظهر الوحدة السياسية فإنه كثيرا ما يشجع التكتلية والشقاق الاجتماعي فيما بين المجتمعات الوطنية وداخلها(١).

إذن يتضح من هذه الاحتكارات العالمية أن هناك مجموعة من الدول هي التي تسيطر على اقتصاد العالم وتتحكم في مقدرات الدول الصغيرة التي أغلبها يكون من الدول النامية، الدول التي عانت ويلات احتلال عديدة من هذه الدول التي تفرض الاحتكارات اليوم على هذه الدول التي عانت المزيد من الاحتلال والاستعمار ولكنه ليس احتلال أرض كما كان معروفا من قبل ولكنه احتلال اقتصادي احتلال فكري

(١) ميشيل تشوسودوفيسكي، عولمة الفقر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢، ص١٠، ١١.

(ثقافي) لطمس هوية هذه الدول وفرض دروب العولمة والحداثة عليها، وعلى الرغم من أن هذه الدول الصغيرة غير مستعدة الآن لاستقبال معالم الحداثة والعولمة.

كل ذلك أثر على النظام الإعلامي لهذه الدول النامية أيضا، ونجد أن هناك تقدم بسيط في كافة وسائل الإعلام ولكنه ليس مثل تقدم الدول المسيطرة والمحتكرة للاقتصاد العالمي، كل ذلك من شأنه أن يؤثر على وسائل الاتصال والإعلام في الدول النامية الصغيرة التي تسعى لمواكبة ركب الدول المتقدمة.

## العولمة وثورة المعرفة:

لابد أن نشير إلى أن التنمية وزيادة الإنتاج والإنتاجية أصبحت تعتمد على قيمة المعرفة، أكثر من اعتمادها على عوامل الإنتاج المادية كالأرض ورأس المال ووفرة الثروات الطبيعية وحتى وفرة القوى العاملة والواقع أن تكلفة المعرفة تتجاوز في معظم الحالات تكلفة عوامل الإنتاج المادية السابقة كلها، كما أن قيمتها المضافة تمثل أضعافا مضاعفة لعوائد غيرها من عوامل الإنتاج.

ويرى د/حسين كامل بهاء الدين في كتابه (التعليم والمستقبل) أمثلة ونماذج مبهرة للمجالات الجديدة للثورة المعرفية التكنولوجية سواء في الإنتاج أو الخدمات بل في استمرار تدفق الأبحاث العلمية بإنتاج معارف جديدة.

هذا فضلا عن صناعة الكمبيوتر وشبكات المعلومات بجوانبها التكنولوجية والبرامجية وتقرأ صحف مصر وغيرها من صحف الأقطار الغربية الأخرى على شاشات الكمبيوتر في الولايات المتحدة وكما تقرأ مصر الصحف الأجنبية يوم صدورها وهناك منجزات عظيمة لعصر تكنولوجيا المعلومات(١).

(١) حامد عمار، مواجهتهم العولمة في التعليم والثقافة، مرجع سابق، ص ٣٨.

من اليقين أن البنية الدولية للهيمنة أن البنية الاستعمارية وجدت منذ مئات السنين وما يجرى بحثه هنا هو التحول الذي طرأ على هذا النظام فيما يتعلق بإعادة تنسيق مراكز القوى ومصادر الاستغلال المتغيرة والأنماط الحديثة للنظام والسيطرة، ومفهوم الإمبريالية الثقافية في صدور هذا المعنى يصف اليوم خير وصف جميع العمليات التي تستخدم لإدخال مجتمع ما إلى النظام العالمي الحديث وكيف تتم استمالة الطبقة المهيمنة فيه والضغط عليها وإجبارها ورشوتها أحيانا كي تشكل المؤسسات الاجتماعية في اتساق مع قيم المركز المهيمن في النظام وبناه أو حتى الترويج لها.

وتحتل وسائل الإعلام العام (Public Media) مركز الصدارة في المشروعات العاملة التي تستخدم في عملية التغلغل ومن أجل تحقيق درجة كبيرة ومهمة من التغلغل فلابد من أن تستحوذ القوة المهيمنة المتغلغلة على وسائل الإعلام ذاتها.

وتم ذلك بشكل كبير عن طريق إضفاء الطابع التجاري على الإذاعة وتكون الصحافة ذات طابع تجاري منذ البداية بصورة غير متغيرة(١).

تعتمد القدرة على التعلم والمعرفة على مدى استيعاب تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي يمكن إقامة الاقتصاد القائم على المعرفة والمعارف العامة الشاملة التي توفرها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ربما تكون ثمينة تماما مثل المعارف الرسمية في المدارس والجامعات، وعملية التعليم مدى الحياة تتطلب معرفة عامة وشاملة، وتحدث من خلال الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية شاملة البحث العلمي والتطوير والإنتاج والتسويق وتطبيقات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

---

(١) هربرت شيلر، الاتصال والهيمنة الثقافية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧، ص ٢٥، ٢٦.

ونظرا لأن تطبيقات تكنولوجيا المعلومات تؤثر في الحياة الاجتماعية والثقافية والتنظيمية للدول النامية. فعلى هذه الدول أن تتخذ التدابير الكفيلة بالحفاظ على هويتها دون التقليد الأعمى.

وعلى أية حال فإن الانتقال والتحول إلى مجتمع المعرفة يعني بناء مجتمع يشجع على الابتكار والإبداع والاستجابة لتكنولوجيا المعلومات، ويرى الأستاذ/ السيد ياسين أربعة أطروحات لظاهرة العولمة ويمكن تلخيصها في[1]:

١- أطروحة إعادة التوزيع ويتبناها أنصار الاشتراكية ويعطون أهمية لعدالة التوزيع في سياق العولمة.

٢- أطروحة الرأسمالية المقارنة فمن الناحية النظرية لا تعد الرأسمالية واحدة في كل مكان ولكن توجد اختلافات اقتصادية بين كل نظام رأسمالي وآخر.

٣- أطروحات التحديث وفيها هيمنة للقيم الأمريكية وهي صياغة العديد من الأفكار التي وردت من قبل في النظرية الليبرالية.

٤- أطروحات الثورة التكنولوجية والفكرة الجوهرية هنا تكمن في تعريف العولمة بكونها ثورة علمية وتكنولوجية واجتماعية وهذه الفكرة تركز على الثورة التكنولوجية والاجتماعية الاتصالية.

---

(١) السيد ياسين، العالمية والعولمة، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ٢٠٠٠، ص ٣٩ – ٤٠.

## خامساً: تنمية وسائل الإعلام بدول العالم الثالث والمجتمع العربي:

وبنظرة سريعة على سياسات بعض الدول الإعلامية والاتصالية نحو دول العالم لوجدنا الآتي (١):

١- **أوربا الغربية**: وهي مجموعة مؤثرة في النظام الدولي ولها تأثيرها على أحداثه وتفاعلاته، وذات موقع جغرافي مجاور للوطن العربي، وهو تجاور يؤثر على أمن المنطقتين كما أن أوربا ذات دور تاريخي في تطورات الأوضاع السياسية في المنطقة العربية وفي خلق المشكلة الفلسطينية إقامة دولة العبرية في فلسطين.

٢- **الولايات المتحدة الأمريكية**: وهي قوة رئيسية في النظام الاستقطابي الدولي وتملك نفوذا هائلا على العلاقات الدولية وسير الأحداث في المناطق الدولية المختلفة.

٣- **آسيا وإفريقيا**: وهي مجموعة مهمة في المنظمات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة كقوة تصويتية وترتبط مع الوطن العربي باتصال جغرافي وروابط تاريخية وثقافية وعلاقات تجارية واقتصادية صناعية.

٤- **المجموعة الاشتراكية**: وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي وهي كتلة مؤثرة في السياسة الدولية، وتتميز عن المجموعات السابقة بأنها ذات نظام شمولي تقتضي فيها الحكومات على ناصية الإعلام ومؤسساته كما أنها ذات

---

(١) محمد مصالحة، السياسة الإعلامية الاتصالية في الوطن العربي، ط١، لندن، شروق للطباعة والنشر، ١٩٨٦، ص ٢٣ ـ ٢٤.

سياسة ذاتية واضحة وثابتة في تأييدها للقضايا العربية قياسا بالكتلة الغربية.

## تنمية وسائل الإعلام بدول العالم الثالث:

بات موضوع تنمية وسائل الإعلام في البلدان النامية من أهم القضايا الرئيسية التي تعرض نفسها على لقاءات منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم "اليونسكو".

وفي عام ١٩٧٨ صدر عن اليونسكو في الدورة العشرين لمؤتمرها العام إعلاناً بشأن المبادئ الأساسية الخاصة بإسهام الإعلام في دعم السلام والتفاهم بين الدول جاء في مادته التاسعة بشأن تنمية وسائل الإعلام وإصلاح الخلل القائم في تدفق المعلومات للبلدان النامية.

"إن إيجاد توازن جديد وتبادل أفضل في مجال تداول المعلومات هو أمر موات لقيام سلام عادل ودائم ولتحقيق الاستقلال الاقتصادي والسياسي للبلدان النامية وتصحيح أوجه التفاوت في تدفق المعلومات إلى البلدان النامية ومنها وفيما بينها ومن الضروري لتحقيق هذه الغاية أن تتوافر لوسائل الإعلام في هذه البلاد الظروف والإمكانات التي تهيئ لها أن تتدعم وتتسع وتتعاون فيما بينها ومع وسائل الإعلام في البلدان المتقدمة".

## كما نصت الفقرة الثالثة من المادة العاشرة من الإعلان على:

" ومن الضروري أن تيسر الدول لوسائل الإعلام في البلدان النامية تهيئة الظروف والتزود بالإمكانيات اللازمة لدعمها وانتشارها، وأن تشجع التعاون بينها وبين وسائل الإعلام في البلدان المقترحة".

ولذلك انعقد مؤتمر سان خوسيه في عام ١٩٧٦ ويخص منطقة الكاريبي وأمريكا اللاتينية ومؤتمر كوالالامبور عام ١٩٧٨ ويخص منطقة آسيا ومؤتمر ياوندي عام ١٩٨٠ ويخص إفريقيا.

ولقد تنوعت القضايا المطروحة في كل منطقة إقليمية مشار إليها تبعا للمشكلات القائمة والتي تحدد خصوصيتها النسبية في سياق الواقع الإعلامي الذي تشكل في هذه المجموعة في ظل الميراث الاستعماري، أقوال لئن تنوعت هذه القضايا فإن هناك حقيقتين انطلق من أرضيتهما المؤتمران وهما:

(أ) حالة التخلف العميق ترزخ في ظلالها أنظمة الإعلام الوطنية في جمع الوحدات السياسية لتلك المجموعات الإقليمية.

(ب) الفجوة العميقة التي تفصل بين الدول المتقدمة وهذه المجموعات في ظل النظام الإعلامي الدولي الراهن وبالتالي تبلور الرغبة والإرادة المشتركة لدى المجموعات الإقليمية النامية في ردم هذه الفجوة وإصلاح الخلل القائم في العلاقات الدولية الإعلامية.

## تنمية وسائل الإعلام والاتصال العربية:

إذا كان ممكنا القول أن الدول العربية قد عملت على تنمية وسائل إعلامها الوطني في مرحلة ما بعد الاستقلال، فإن من غير الممكن أن نقول بأن عملية تنمية شاملة على المستوى العربي قد تمت في خط موازٍ، أي أنه لم توجد بعد سياسة إعلامية واتصالية ناضجة ومتكاملة على المستوى القومي.

وقد أخذت الدول العربية تولي اهتماما بتنمية وسائل الإعلام والاتصال في ضوء دوره المؤثر في الحياة العربية لأسباب يمكن تلخيصها في:

١- إن مجموعة الدول العربية قد نالت استقلالها وهي تعيش ظروف مختلفة تركت ذيولها على الوحدة الوطنية والإقليمية وأبقت بناها الأساسية في أوضاع مترديه ولا سيما في مجال التعليم والتربية والثقافة من مظاهرها تلك النسبة المرتفعة الأمية وهذا ما يشكل عقبة أمام جهود التنمية(١).

٢- إن الإعلام الدولي الموجه للمنظمة العربية تركها تتعرض يوميا لفيض لا ينقطع من الوسائل الإعلامية التي لا تتلائم مع أهداف وقيم المجتمع العربي ومصالحة الوطنية وخطط التنمية التي يرسمها للخروج من وهم التخلف.

٣- إن المنطقة العربية وإن توزعت بين مجموعة من الكيانات السياسية فإنها تعيش في إطار ثقافة واحدة تمثل إطارا للانتماء العربي مهما تباينت اللهجات والملامح المحلية لهذه الكلية الثقافية،وهذا يهيئ الفرصة لقيام سياسة إعلامية قوية على الأقل في الوظيفة الثقافية والتنموية(٢).

إذن نستطيع أن نقول أن تنمية وسائل الاتصال باتت عنصرا أساسيا من مقومات التنمية الشاملة وأحد متطلباتها الملحة. وبناء عليه فإن الدول العربية انطلاقا من هذه الحقيقة واستهداء بتجارب دول العالم المتقدمة ومجموعاته الإقليمية معنية بصياغة سياسات وطنية وقومية لتنمية الإعلام والاتصال وتوفير الظروف والإمكانيات التي تهيئ لها أن تدعم وتتوسع وتتعاون فيما بينها ومع الدول المتقدمة والنامية لضمان دور إيجابي لوسائل الإعلام في عملية التنمية العربية.

---

(١) اليونسكو: ورقة عمل اجتماع خبراء الإعداد للمؤتمر الدولي الحكومي لشأن سياسات الاتصال في الدول العربية، الرباط ٢٥ – ٢٨ تموز، ١٩٨٣، ص ٧ – ٨.

(٢) محمد مصالحة، السياسة الإعلامية الاتصالية في الوطن العربي، مرجع سابق، ص١٠٩.

ولقد حث ميثاق الجامعة العربية في ديباجته "على تحقيق ما فيه خير البلاد العربية قاطبة وإصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها وتحقيق أمانيها وآمالها"، وعلى الرغم من ورود النص على شكل توجيه أخلاقي يتسم بالتصميم إلا أنه استحثاث للدول الأعضاء في تنظيم علاقاتها على نحو يصلح واقعها ويؤمن مستقبلها على أساس من العمل العربي الجماعي في مختلف المجالات.

وفي هذا المدخل الدستوري ومن خلال إطاره للتعاون العربي، يجب أن تنطلق النظرة والجهود الرسمية والشعبية على مستوى الأفراد والمؤسسات لتنمية الإعلام والاتصال في العالم العربي ويقترح في هذا المجال:

١- تخفيض حدة العوائق السياسية على حركة المواد الإعلامية – على اختلاف أنواعها – وتسهيل أسبابها وانتشارها عبر الحدود بين قطر وآخر.

٢- إزالة العوائق الفنية المتمثلة في نقص التجهيزات والأبنية التحتية لوسائل الإعلام والاتصال في المنطقة العربية مثل استكمال المحطات الأرضية والانتهاء من إعدادها وتطويع التكنولوجية الجديدة المتصلة بالإرسال أرضا وفضاء وظروف التلقي.

٣- اعتماد التخطيط المشترك قصر تجسيم مبدأ التكامل في مجالات البرمجة والإنتاج والتدريب للإطارات البشرية والنشر والتوزيع والبث الداخلي الموجه.

٤- إنهاء أو تقليص الحواجز الجمركية والمالية على المواد الإعلامية والاتصالية المتصلة بين الدول العربية.

٥- أن تدرج الدول العربية في خططها التنموية اعتمادات سخية لمشروعات خاصة بتنمية الاتصال والإعلام الوطني والعربي.

٦- أن تولي صناديق التنمية العربية الوطنية والقومية عنايتها لتنمية قطاع الإعلام والاتصال في العالم العربي وتعمل على تثمير جزء من مساعدتها وفروضها إقامة صناعات عربية اتصالية وإعلامية.

٧- الاستفادة القصوى من المنظمات الدولية بهذا التشابه والانطلاق بذلك من موقف عربي موحد يطرح مخططا عربيا ومشروعات عربية لتنمية وسائل الإعلام العربية في النطاق القومي.

## الإستراتيجية العربية للمعلومات :

توجد إستراتيجية عربية للمعلومات بعد أن قام مجلس الوزراء المصري بالتعاون مع مجموعة من الخبراء في مجال المعلومات بتحديثها بما يتوافق مع المتغيرات التي لحقت بالواقع العربي في الفترة التي تلت قيام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بصياغة الإصدار الأول لإستراتيجية المعلوماتية.

تشير الوثيقة إلى التحديات التي تواجه العرب لدخول مجتمع المعلومات أهمها: الفقر الرقمي، واقتصاديات قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، وما يتميز به من ضرورة اتساع السوق ليعمل وفقا لاقتصاديات الحجم وأهمية تعميق أنشطة البحث العلمي والبحوث والتطوير وتكاملها بين الدول العربية.

وحتى يقابل المجتمع العربي التحديات التي يواجهها ويتغلب عليها، تبدو أهمية أن تنطلق الأقطار العربية متحدة معا نحو تعميق استخدام تكنولوجيا المعلومات في جميع مناحي الحياة لتكون الرؤية العربية في مجال تكنولوجيا

المعلومات هي: التحول إلى المجتمع المعلوماتي للإسراع بتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة.

كما حددت الوثيقة أهداف الإستراتيجية العربية لمجتمع المعلومات وهي[1]:

١- الحفاظ على تدفق المعلومات داخل المجتمع من خلال بعض المبادرات المساندة لتحسين وخلق خدمات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في مختلف قطاعات المجتمع.

٢- ربط المجتمع العربي بشبكات اتصالات ومعلومات تسمح بخفض تكلفة الاتصالات.

٣- نشر الثقافة العربية عبر شبكات المعلومات الدولية.

٤- تحقيق أكبر قدر من المنافع التي تتيحها الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات من خلال زيادة معدلات النمو.

٥- خلق جيل جديد يستخدم فينتج تطبيقات تكنولوجيا المعلومات.

٦- ربط الأقطار العربية بالعالم من خلال تحسين تدفق التكنولوجيا الجديدة.

---

(١) محمد فتحي عبد الهادي، مجتمع المعلومات بين النظرية والتطبيق، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨، ص ١٣١ ـ ١٣٢.